

كلمة الاستاذ عارف النكدي

سادتي: رئيس المجمع العلمي العربي واعضائه الكرام .
جرى العرف في المجمع العلمية ، ان يقدم العضو الجديد ، عضو قديم ، وأقر
بجمعنا هذا العرف ، ثم ندبني لأقدم اليه زميلنا الجديد الحكيم حسني سبح :
رئيس الجامعة السورية .

والتقديم - سواء أكان سنة تردد ، أو تعارف يزيد ، أو معرفة تؤكد ، -
من حقه ان يكون متبادلاً ، لذلك رأيت ان ابدأ فأقدم هذا المجمع الى الزميل
الجديد ، قبل ان اقدمه هو اليه .

ولست في تقديمي هذا ، بتعرض للمجمع من ناحيته : العلمية والتاريخية :
تأسيسه وسيرته ، واجائه واحداثه ، وتطوراته ومحاضراته ، فهذا شيء ، من حقوق
الرئاسة ، والأستاذ الرئيس يقوم به ، وعلى احسن وجه ، ولا سيما في تقريراته
الدورية ، وبياناته السنوية لكنني متناول هذا المجمع من ناحيته : العملية والاجتماعية .
ليس يعرف لهذا المجمع قيمته ، إلا الذين عاشوا في نأناة الحكومة العربية ،
التي أنشأها رجل العرب فيصل بن الحسين ، او من يعود الى اوراقها ومعاملاتها ،
ينقب فيها ليطلع على مفاصلها . في ذلك الحين كان لتلك الحكومة العربية الناشئة ،
لغة عربية ، وليس لها من العربية الا حروف مغلوطة مقابوطة : في رسمها وفي
لفظها ، وإلا كلمات محرفة مصحفة : عن وضعها وعن استعمالها . اما الأساليب
والتراكيب فعججة في عجمة ، قل ان يفهم منها مقصوداً او يستخلص معنى .

في تلك الفترة الدقيقة من حياة اللغة العربية ، بل من حياة الأمة العربية ،
وبعيد تلك الفترة - يوم خادت اللغة الفرنسية وأصاليها ان تزحزح اللغة العربية
عن مقامها في الدوائر الحكومية - وقف هذا المجمع يعرب الكلمات ، ويضع المفردات ،
ويصحح الألفاظ والعبارات ، ويقوم الأساليب واللهجات ، صيانة لهذه اللغة ومحافظة
عليها . وهو العمل الذي ما يزال عليه الى يومنا هذا ، دائماً ، دائماً ، موقفاً
فيما كان في هذه اللغة ، قد اقبل في هذه البقعة العربية من عثارها ، فاصطلحت

اللغة : في الدواوين ، وفي الصحافة ، وفي الدراسة ؛ وهذبت مما كان يشوبها من عجمة
ولكنة ؛ فحجاب كبير من هذا الفضل ، يعود الى هذا المجمع .
واللغة اذا سلت ، فقد سلت الأمة . فالأمة لغتها ، وقد يما قال عليه الصلاة والسلام :
ليست العربية لأحدكم بأب ولا أم ، وإنما هو اللسان . من تكلم العربية فهو عربي .
هذه واحدة ، من حيث خدمة المجمع العربي للشعب الشامي ، بل للأمة العربية ،
من الناحية اللغوية والقومية ، ولو لم يكن له غيرها لكان قد قام بما أسس من
أجله ، وحسبه هذا .

الا ان لهذا المجمع موقفاً آخر من حيث الكرامة القومية ، والروح الوطنية ،
لا ينبغي ان يغفل أمره .

فالمجمع العربي هو الدائرة الفرد - من بين سائر دوائر الحكومة - التي وقف
منها الأجنبي موقف الحرمة والمساواة . فما سيطر عليها ولا استتال ، ولا عبث بها
ولا أفسد ؛ في هذا الموطن وحده وقت لغة القوة ، من لغة العلم ، موقف الند للند ،
ومدت السلطة بدنها الى المجمع ، مدة الجاملة لا الجالدة .

هذه هي صورة مجملته لهذا المجمع العلمي ، ما نرسنها تعريفاً له ، بل تنويهاً به .
ومما يحمد لهذا المجمع انه كان في جميع ادوار ، حريصاً على ان يضم اليه
النخبة الصالحة من رجال الأدب والعلم والفضل ، في كل باب من أبواب العرفان ،
التي يحتاج اليه هذا المعهد في تكوينه وتقويته وتعزيزه .
من أجل ذلك كان طبيعياً ان يختار مجتمنا لعضوبته الأستاذ سبيع ، لصفته :
العامة والخاصة .

فالأستاذ الحكيم ، رئيس الجامعة السورية ، وخليق بصاحب هذا المنصب العلمي
الخطير ، وهو يشرف منه على تثقيف أبناء الأجيال القادمة في دراستهم العليا ، ان
يكون في جملة اعضاء المجمع العلمي ؛ ولا سيما متى اجتمع فيه من مزايا العلم ،
وخدمته ، والعمل في التعليم والتأليف ، ما اجتمع في زميلنا الكريم .
فهو بعد ان أتم دراسة الطب في معهد دمشق سنة ١٩١٩ ، عين مساعداً للخبر

المعهد الطبي فيها، ثم محاضراً، ثم وكيل أستاذ، ثم أستاذاً لكثير من فروع العلوم الطبية . ثم رئيساً لمعهد الطب ، فريئساً للجامعة .

أما مؤلفاته فهي : موجز مبادئ علم الأمراض ، طبع سنة ١٩٣٣ ؛ وأعيد طبعه مرتين سنة ١٩٣٨ وسنة ١٩٤٢ . ومبحث الاعراض والتشخيص طبع سنة ١٩٣٣ وأعيد طبعه مرتين أيضاً سنة ١٩٤٢ وسنة ١٩٤٥ . وعلم الأمراض الباطنة في سبعة اجزاء صدر منها حتى الآن خمسة أجزاء ، والجزء السادس تحت الطبع . وموضوعات الأجزاء كما يلي :

- الجزء الأول امراض الجملة العصبية طبع سنة ١٩٣٥ .
- الجزء الثاني الأمراض الأتانية والطفلية طبع سنة ١٩٣٦ .
- الجزء الثالث أمراض جهاز التنفس طبع سنة ١٩٣٧ .
- الجزء الرابع أمراض جهاز الهضم طبع سنة ١٩٤٠ .
- الجزء الخامس امراض جهاز الدوران طبع سنة ١٩٤٤ .
- الجزء السادس امراض جهاز البول وامراض الدم وهو تحت الطبع .
- وألف كتاباً أسماه فلسفة الطب طبع سنة ١٩٣٩ واعيد طبعه سنة ١٩٤٥ . وهو يطبع الآن موجزاً للأمراض الباطنة يقع في جزئين . وله معجم في الألفاظ والمصطلحات الفنية يقع في ثلاث كراسات ، احداها في أمراض الجملة العصبية . والثانية - في الأمراض الأتانية والطفلية . والثالثة - في أمراض جهاز التنفس .

وقد يوبّ هذه الألفاظ والمصطلحات ، ورتبها على الحروف الهجائية ، باللغتين العربية والفرنسية ، ثم بالفرنسية والعربية ، مما يسهل على الطالبين الرجوع اليها والاستفادة منها . وهذه الألفاظ منها ما نقله المؤلف عن غيره ، ومنها ما اهتدى اليه باجتهاده ، ومنها ما وضعه من ذات نفسه . وعمله هذا خدمة جلي للغة ، ولعلم الطب ، بل للعلوم عامة . وتآليف الأستاذ ظاهر فيها دقة الوضع ، ووضوح المعنى ، غالب عليها صحة الأملوب ودقة التعبير ، ولا سيما في الكتب التي جدد طبعها .

وزميلنا الفاضل مشهور في فنه خاصة بتشخيص المرض ، وبإخلاقه للفن إخلاصاً
يسمو به عن روح المتاجرة ، وبالصراحة التي تبعده عما يقع فيه كثيرون من
الرغبة في التبيح ومن الميل الى الظهور . فأخلاقه اخلاق العلماء ، وتواضعه تواضع
من يعرف قدر نفسه وقيمتها ، فلا يبالي بمظهر كذب ، ولا دعوى فارغة .
ذلك هو المجمع ، وهذا هو عضوه الجديد . واذا كان الأستاذ سبوح قد خدم
العلم من قبل من ناحية ، فسيخدمه في المجمع بعد اليوم من ناحيتين . والأمل
كبير في ان يكون الزميل بما هو معروف عنه من جد ودأب ونشاط — المثل
الأعلى في الموازنة والمعونة في كل ما يعود على المجمع والعلم بالخير والفائدة .
أهلاً وسهلاً بالزميل الجديد ، ورحم الله الزميل الفقيده .
مصاب بالكاتب الأديب ، وعزاء بالعالم الأريب .
عارف النسكري